نحو وضع بروفيل نفسي لأسرة الطفل الجانح
عبر إدراكه لدينامية التواصل السائد بها
(دراسة سيكومترية عيادية)

د/ناصر ميزاب

جامعة مولود معمري

انصب هدف الدراسة على محاولة وضع بروفيل نفسي لأسرة الطفل الجانح من خلال إدراكه لدينامية التواصل السائد داخلها. حاولنا أن نقارن عينة من الأطفال الجانحين بأخرى غير جانحة متجانسة معها. وذلك للجواب على الأسئلة التالية: هل هناك أنماط من المعاملة الوالدية يختلف فيها إدراك الجامح عن غير الجانح؟ وإذا كان كذلك،فما الفرق بين إدراك الجانح وغير الجانح في ما يخص: نسق الأسرة (صراعي غير صراعي)، مدى اختلاف إيجاد الحلول للمشكلات بين نسقي الأسرتين، ومدى انغلاقه، ومدى اختلاف تواجد القلق في نسقي الأسرتين ؟.

استعملنا لقياس ذلك، اختبار المعاملة الوالدية (من تكييف الباحث للبيئة الجزائرية)، ومقياس الإدراك الأسري(مقياس إسقاطي). وتقنية المقابلة الموجهة.

بينت نتائج الدراسة أن هناك فرقا بين إدراك الجانح وغير الجانح لبعض أنماط المعاملة الوالدية. وأن الجانح يختلف على غير الجانح في إدراكه لنسق أسرته على أنه أميل إلى الصراع، وأن طريقة إيجاد الحول تختلف بين النسقين، وأن أسرة الجانح أميل نسقها إلى الانغلاق، وأنها أكثر توليدا للقلق.

Le but de notre recherche se porte sur l' élaboration d un profil psychologique de la famille qui a un enfant délinquant a travers sa perception de la dynamique de communication intra familiale. Pour plus de précision. Nous avons comparé avec homogénéité un échantillon délinquant avec un autre non délinquant. Pour répondre aux questions suivante : Existe-t-il de déférence significative entre la perception de l enfant délinquant et non délinquant pour certains pratiques parentale ? Et a travers ça ya –t- il de déférence dans leurs perception en ce qui concerne le conflit de système familial/ non conflit….)?

Pour répondre a cette question, nous avons utilisés deux testes, L'une est psychométrique l'autre et projectif.

Le résultat Obtenus témoigne l'existence de déférences significatives entre les enfants délinquants et non délinquants, a travers la perception de certains pratiques parentale…

مقدمة:

إذا كان الجنوح سلوكا متعلما كما يرى أصحاب تأثير البيئة، فسيكون مصدره البنيات الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل على امتداد مراحل نموه، ذلك أنها الوعاء الأول الذي يستقبل الطفل.

تعتبر خلية الأسرة البنية البيولوجية والعاطفية والمعرفية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والتواصلية الأولى التي يلد فيها الطفل وفيها يبقى مدة طويلة، وفيها يتعلم كيف يكون إنسانا اجتماعيا بواسطة عملية التفاعل بين أفرادها وبالأخص والديه "الأم والأب".

إن البيئة المحيطة بالفرد بجميع مكوناتها، تمد الفرد بوسائل تكيفه معها. والأسرة من البيئات الأساسية والقاعدية التي تزود الفرد بما يحتاجه. فإذا كانت هذه البيئة ومن خلالها الأسرة مضطربة فإن آثار ذلك الإضطراب ستظل ظاهرة في كثير من الأحيان في سلوكيات أطفالها.

1- طرح الإشكالية:

إن الإنسان يعيش منذ بداية حياته الأولى في عدد من السياقات المختلفة، تبدأ أولا بالأسرة، ثم المدرسة، والرفاق، والبيئة المهنية، والنادي الاجتماعي الرياضي والديني وغيرها.

لكن يضل السياق الأسري من بين هذه السایاقات سياق بالغ التفرد والأهمية، والأكثر تأثيرا وضغطا.

وهذا ما أشار إليه "هنري موراي Muray.H" حيث جعل البيئة تقوم بذلك على شخصية الفرد. وجعل على رأس هذه الضغوط الضغط الصادر عن الأسرة اتجاه وليدها،... " عن (ك.هول، ج.لندزي ، د.ت، ص ص 239-240).

وقد تظهر هذه الضغوط في"...نقص الحب والتعاطف ونبذ الآباء للطفل نبذا قاسيا، وعدم ثبات طرق التأديب تشكل الأسباب الأولية للسلوك الجانح.." عن(خوري توما جورج ، 1986، ص 127).

ولعل هذا ما جعل كثيرا من المربين والنفسانيين مثل "كنيث . كنستون Keniston.K حامد عبد السلام زهران 1981، فيلنج Feling 1967 ، ما كورد و ماكورد Mc 1964 cord & Mc cord، و جونسون Jenson 1972 ، و فيشر Fischer 1973 ، لوبلان Leblanc 1988، ويلس ورانكان Walls & Rankin1991، أيبي Aebi1997 "، يشيرون إلى أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية. ويرون أنه حيث يفشل الوالدان في تنشئة أفراد يتوافقون مع المعايير العامة، فإنهم ينشئون مغتربين، أو جانحين، أو فصاميين، أي ذوي شخصيات غير سوية.

و هذه "...أصبحت أحد الحقائق القليلة التي يسلم بها علماء النفس من مختلف الإتجاهات..."(علاء الدين كفافي، 1999، ص 5).

إن هذا الأثر وهذه الضغوط المستمرة التي تمارس عن طريق تعلم كل ما له علاقة بتشكيل شخصية الطفال عبر مسارات اجتماعية مختلفة كلها تصب في نسق (التواصل) السائد بين أعضاء الأسرة. والتي تظهر على شكل تعاملات يومية متكررة، منها يستنسخ الطفل نموذج واسترتجية حياته، مضاف إليه تجربه وفروقه الفردية.إن نسق التواصل السائد في الأسرة قد تعترضه تعطلات تظهر على شكل (صراع أسري وزواجي، انغلاق النسق وانفتاحه)، بالأخص في الأسرة المولدة للجنوح مما يؤثر في تحول نمذجة سلوك الطفل إلى الآخر من دون الوالدين والأقارب. وبناء على ذلك يمكن طرح التساؤلات التالية :

– هل هناك أنماط من المعاملة الوالدية يختلف فيها إدراك الحدث الجانح عن غير الجانح؟ و إذا كان كذلك، فما الفرق بين إدراك الحدث الجانح لنسق أسرته (صراعي/ غير

صراعي) وبين الحدث غير الجانح؟ وهل يختلف إيجاد الحلول للمشكلات داخل أسر الجانحين عن غير الجانحين؟

وهل يختلف الحدث الجانح عن غير الجانح في إدراكه لمدى (انغلاق النسق/ الانفتاح) داخل أسرته؟

و هل يختلف الحدث الجانح عن غير الجانح في إدراك نسق أسرته أنه (مولد للقلق/ غير مولد للقلق)؟

2-فرضيات الدراسة:

1- هناك أنماط من المعاملة الوالدية يختلف فيها إدراك الحدث الجانح عن غير الجانح.

2- يميل الحدث الجانح أكثر إلى إدراك نسق أسرته على أنه صراعي مقارنة بغير الجانح.

3- يميل الحدث الجانح إلى إدراك أن أسرته توضع حلولا سيئة للصراعات المطروحة مقارنة بأسر الأطفال الغير الجانحين.

4- يميل الحدث الجانح أكثر إلى إدراك نسق أسرته على أنه مولد للقلق مقارنة بغير الجانح

5- يميل الحدث الجانح أكثر إلى إدراك انغلاق نسق أسرته مقارنة بغير الجانح.

3- ضبط مفاهيم الدراسة:

تستعمل هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم في حدود نتائج الدراسة الحالية وهي: البروفيل النفسي، السلوك الجانح، دينامية التواصل، النسق الأسري، المعاملة الوالدية

- **البروفيل النفسي للأسرة الجانحة:** ونقصد به الخصائص النفسية والإجتماعية التي يدركها الحدث الجانح عن أسرته. من خلال اختبار الإدراك الأسري المستعمل في هذه الدراسة.

- **المعاملة الوالدية:**هي مجموعة الأفكار والأفعال المجسدة لعملية التنشئة الاجتماعية ينقل بموجبها الأبوان بصورة شعورية أو لا شعورية سلوكياتهم اليومية، المتمثلة في تصوراتهما وأفكارهما واستراتجياتها، يدركها الطفل ويتعلمها بالتدريج من خلال عملية التواصل اليومي، على أنها آليات ملزمة التنفيذ، وتتمثل في (الأساليب الصحية، الرفض، الحماية الزائدة، القسوة، بث القلق، الإهمال، التفرقة، التذبذب، التحكم). وذلك وفق مقياس المعاملة الوالدية المكيف للبيئة الجزائرية والمطبق في هذه الدراسة.

- **السلوك الجانح:** عبارة عن تصرفات سلوكية مضطربة نوعيا، ناتجة عن إدراك وتفسير تفاعل المراهق مع البيئة المحيطة به، وبالأخص منها دينامية المعاملات الوالدية القاعدية. لذلك يمكن أن تظهر معالم هذه السلوكيات لدى البعض في فترات الطفولة المختلفة وتزداد حدتها في فترة المراهقة لتبدوا عل شكل سرقات، تعاطي مخدرات، اعتداءات جنسية أو جسدية، هروب من المنزل لأسباب غير واضحة...) والتي يعقب عليها القانون.

- **النسق الأسري:** ونقصد به هنا كل التفاعلات التي تعبر عنها من خلال عملية التواصل بين أفراد الأسرة. من خلال دراسة مكوناتها (الأب الأم الأطفال) في علاقتها بما تنتجه من آثار تنعكس على كل أفرادها. كما تدرك من قبل الحدث.

- **دينامية التواصل:** وهي كل التبادلات التي تحدث بين أفراد الأسرة، والتي تعبر عن نوع وكثافة العلاقات السائدة فيها (معنى العلاقات، العاطفة، التوجه العقلي...الخ). كما تدرك من قبل الحدث.

4- الإجراءات المنهجية:

تم استعمال (المنهج السايكومتري العيادي) في تناولنا للظاهرة من حيث أن عملية التواصل بين أفراد الأسرة عملية ذاتية (تفسيره يتم داخل ذات الحدث) واجتماعية (إنعكاس هذا التفسير الداخلي خارجيا على سلوك الحدث) في آن واحد. مما يعطينا آثارا إيجابية أو سلبية تتجاوز الحدث إلى كل المحيطين به.

5- عينة الدراسة: تتألف عينة الدراسة السايكومترية من(120 حدث يتوزعون بين 60 جانح، و 60 غير جانح) مناصفة بين الذكور والإناث، بينما تتألف العينة العيادية من(08 حالات عيادية) تتكون من (أربع حالات جانحة، ذكور وإناث تقيم بمركز إعادة التربية (تيزي وزو/ البليدة) و أربع حالات غير جانحة، ذكور وإناث يقيمون في أسرتيهم. سنقدم تحليل نموذجين فقط في هذه الدراسة .

5-1- مواصفات العينة الكلية: يبلغ المتوسط العمري لأفراد العينة 16 سنة، يتقارب مستوى أسرهم الاقتصادي والاجتماعي. (قيس هذا المتغير ببطاقة استعملت خصيصا لذلك). كما يتقارب ذكاء أفراد العينة (قيس هذا المتغير باختبار الذكاء المصور لأحمد زكي صالح).

6- أدوات جمع البيانات:

نظرا لطبيعة هذه الدراسة(السايكومترية العيادية) استعملنا:

6-1- اختبار الإدراك الأسري (F .A.T) ألإسقاطي لمؤلفيه " واين م سوتيل، وأخرون، يتكون من (21 بطاقة بالأبيض والأسود). يظهر وضعيات وعلاقات ونشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقاتها بالتفاعلات الأسرية الخاصة.

تحمل كل بطاقة تفاعلات يومية جارية بين أفراد الأسرة. مع إعطاء أسم خاص بكل بطاقة وهي كالتالي بالترتيب (العشاء، المسجل، العقوبة، المتجر الثياب، قاعة جلوس، تنظيم الغرفة، فوق السلالم، السوق، المطبخ، ميدان اللعب، جولة في الليل، الواجبات، وقت النوم، لعب الكرة، اللعب، المفاتيح، التجميل، النزهة، المكتب، المرآة، الوداع).حسب مؤلفوا الاختبار صدقه وثباته، ويحتاج إلى مثل ذلك في البيئة الجزائرية

6-2- اختبار المعاملة الوالدية: وضع الاختبار للحالات المضطربة العصابية والفصامية والجانحة. قام الباحث بتكييف الاختبار للبيئة الجزائرية وباللهجة الدارجة. يتكون الاختبار من (09 مقاييس فرعية) تتوزع ما بين مقاييس ذات (معاملة والدية صحيحة وأخرى خاطئة)، تظم كلها 101 عبارة، تجاوب عليها الحالة ب (دائما=2 ، أحيانا=1، أبدا =0). تم حساب ثبات الاختبار بإعادة تطبيقه وصل إلى درجة 0.65 بمستوى دلالة بلغ 0.01.

كما تم حساب صدق الاختبار عن طريق حساب صدق الاتساق الداخلي بين الفقرات بواسطة حساب معامل الارتباط بين فقرات الاختبار والدرجة الكلية للمقياس الفرعي التابعة له، كما تم حساب الاتساق بين المقاييس الفرعية للاختبار عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين المقاييس الفرعية. حيث بين حساب صدق الاختبار عموما أن فقرات المعاملة

الصحيحة تختلف عن فقرات المعاملة الخاطئة. كما قمنا بوضع معايير لهذا الاختبار مطبقة على عينة جزائرية. باعتبارها خطوة هامة في تقنين الإخبار.

6-3- المقابلة العيادية نصف الموجهة: استعملنا هذه الأدات مع العينة العيادية لتكملة بعض البيانات التي لم نتحصل عليها، كما أنها ساعدتنا في شرح بعض الوضعيات، وبعض نتائج الإختبارات. تم استعمالها بصورة فردية لكل أفراد العينة العيادية، وباللغة الدارجة، دام مدة تطبيقها ما بين(20د – 25د)

7- تقنيات المعالجة الإحصائية: حيث استعملنا:

- حساب دلالة الفروق بين المتوسطات وذلك باستخدام اختبار (ت T.test).
- استعمال معامل الارتباط لحساب ثبات وصدق اختبار المعاملة الوالدية.
- استعمال (اختبار ك2) للمجانسة بين أفراد العينة السايكوترية.
- استعمال الربيعين الأعلى والأدنى لاستخراج العينة العيادية.

8- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

8-1- مناقشة الاختلاف بين الجانحين وغير الجانحين في إدراك أنماط المعاملة الوالدية وهو ما تطرحه الفرضية الأولى. إن كثرة الجداول (18 جدول) في المقارنة بين الذكور الجانحين وغير الجانحين وبين الإناث الجانحات وغير الجانحات فيما يخص إدراكهم لمعاملة والديهم. جعلنا نلخص كل ذلك في الجدول رقم (1) أدناه.

جدول رقم (1) حوصلة نتائج اختبار "ت" للفروق بين المتوسطات الحسابية في أنماط المعاملة الوالدية بين المجموعتين الجانحة وغير الجانحة حسب دلالتها الإحصائية

مستوى الدلالة	معاملة الأب			معاملة الأم		
	المقاييس الفرعية	الفروق		المقياس الفرعية	الفروق	
		إدراك الذكور غيرجانحين/ جانحين	إدراك الإناث غيرجانحات/ جانحات		إدراك الذكور غيرجانحين/ جانحين	إدراك الإناث غير جانحات/ جانحات
0.001	م.الصحيحة الرفض الحماية زائدة القسوة بت القلق الإهمال التفرقة التذبذب التحكم	**4.20** -4.71 **4.84** -6.19 . -4.19 -3.96 . -4.11	. -4.38 . **5.67** -4.06 5.17 -3.51 -3.21 .	م.الصحيحة رفض الحماية الزائدة قسوة بث القلق إهمال تفرقة تذبذب تحكم	.	**3.93**
0.01				بث القلق	.	-3.45

	حماية زائدة	2.51-		رفض		2.86-
				قسوة		2.86-
				إهمال		2.50-
				تفرقة		2.22-
0.05				تذبذب		2.13-
				تحكم		2.46-
	حماية زائدة	.	0.50	رفض	-	.
	بث القلق	1.84-	.	حماية زائدة	0.26	0.74-
	التحكم	1.87-	.	قسوة	.	
غير دال				بث القلق	0.31-	
				إهمال	0.25	
				تفرقة	0.23-	
				تذبذب	0.69-	
				تحكم	0.47-	
					0.04-	

*** الفروق التي تحتها خط في صالح غير الجانحين**

يبين تحليل جدول رقم (1)، أن:

1- أدرك (الأب) من قبل الجانحين أنه يستعمل أنماط أساليب خاطئة كـ: **(القسوة، الإهمال، الرفض، التفرقة)** بالأخص. بينما يدرك على أنه يفرق في استعماله لبعض الأنماط بين الذكور والإناث من العينة الغير جانحة كـ: (المعاملة الصحيحة) التي استعملها فقط مع العينة السوية ذكور، ونمط (بث القلق) الذي استعمله فقط مع الإناث الجانحات، ونمطي (التذبذب، والتحكم) الذي استعمله مع الذكور الجانحين. وهي كما يلاحظ أنها أنماط أكثرها خاطئة حسب الدراسات النفسية والتربوية والصحية الحديثة.

2- أدركت معاملة(الأم) من غير الجانحين بمستوى دلالة عالي(0.01) بالأخص في(المعاملة الصحيحة) إناث فقط وهذا عكس (الأب) الذي أدركه الذكور الأسوياء في نفس المعاملة، وفي معاملات خاطئة أخرى. وهي ظاهرة تجلب الانتباه، وتحتاج إلى شرح على ضوء التناولات النظرية ونتائج الدراسات السابقة، وكذلك على ضوء المعطيات الثقافية المحلية.

استمر هذا التفريق في إدراك تعامل (الأم) بين معاملة الإناث والذكور. فوجدنا من المعاملات ذات الدلالة العالية الموجهة للإناث فقط نمط (بث القلق)، ثم أنماط أخرى أقل دلالة كأسلوب: الرفض والقسوة والتحكم والإهمال والتفرقة والتذبذب. وهي كما يلاحظ كلها أساليب خاطئة في المعاملة أدركتها (الإناث الجانحات) في سلوك أمهاتهن. بينما لم يقل بها الذكور الجانحون.

إن ميل المفحوصين ذكورا وإناث في إدراك الأم على أن معاملاتها لهم أقل سوءا من معاملة الأب. أشارت إليها دراسة روبير اندري (1957)Robert Andrey. حيث قارنت بين فئتين من الأطفال (جانحين وغير جانحين) في إدراكهم لأبويهما. وكانت النتيجة أن الجانحين بوجه خاص يميلون إلى أمهاتهم دون آبائهم بشكل كبير. وأنهم غالبا ما يحذون حذو الأمهات في سلوكهم، ومواقفهم. وهم في الغالب يفتقرون إلى عطف الأب، الذي في كثير من المواقف يخجل من إظهار عواطفه نحو أبنائه، مما ينعكس بالعدوانية ضد الآباء دون الأمهات "(Robert Andrey, G.1957,P 43)

يفسر جيرار بوسان(Gérard Poussin (1999 ذلك" أن كل الآباء المسيئين لأبنائهم لهم على العموم أسبابهم في تاريخ مسار حياتهم، وهذا يتأثر بعوامل كثيرة من بينها طبيعة المعاملة السيئة نفسها التي تعرضوا لها ." (Gérard poussin, 1999, PP 214-215).

غير أن هذا الرأي ينفيه تماما " روبير.م و دروي .م (1986) بقوله: " أن كل الأبناء الذين عاشوا في طفولتهم الفقر العاطفي أو الانفصال، أو سوء المعاملة. لا يصبحون بالضرورة بدورهم يعاملون غيرهم بعنف..." (Royer.M, Drouet.M, 1986, P 118).

إن فشل الآباء في تنشئة أفراد يتوافقون مع المعايير العامة، كما يذهب إلى ذلك كل من " كنستون 1965، فيلنج 1967، زهران 1981 " فإنهم ينشئون أبناء مغتربين، أو جانحين، أو فصاميين. ويعبر عن ذلك (أزبيل (1952) بقوله: " إن مفتاح النمو النفسي للأطفال يكمن في شعورهم الداخلي بالأمن والطمأنينة، والطفل الذي يتعرض للإحباط المستمر، والقسوة، والإهمال لا يتحقق له الشعور بالأمن مما يعرضه لبعض الاضطرابات النفسية..."(Ausubel.D.P, 1952, P26).

إن انعكاس هذه المعاملات الوالدية الخاطئة إذا تواصلت وتكثفت قد تخلق لدى الطفل عدم ثقة بالنفس وعدم تقدير ذاته، مما يوصله إلى ضعف العزيمة وبالتالي عدم المشاركة الاجتماعية، والانسحاب من الآخرين، والانطواء على الذات. وهذا ما يشير إليه عبد العزيز القوصي (1975) من "أن التذبذب في المعاملة يخلق في الفرد القلق والاضطراب، وضعف العزيمة، وعدم القدرة على البت في بعض المواقف ..." (عبد العزيز القوصي، 1975، ص ص 175-176).

في نفس هذا الاتجاه ذهب كل من "مصطفى فهمي 1967، حامد عبد السلام زهران 1977، محمد عماد الدين إسماعيل، و نجيب اسكندر، و شدي فام 1974، عباس محمد عوض 1994".

غير أن " واين باش و كيرتيس Weinbach & Curtiss 1986 " يتحفظون على الكلام السابق، ويذهبان إلى القول باتخاذ الحذر من التعميمات المتعلقة بالعواقب والمضاعفات الانفعالية لقساوتها على الطفل الضحية، فمن المحتمل أن الطفل قد لا يدرك

الإساءة على أنها عنف ضده، وبالتالي لا تنشأ عنده استجابة انفعالية إزاء فعل الإساءة، أو لا تتكون عنده مشاعر سالبة نحو الشخص الجاني أو المسيء. عن (طلعت منصور، 2001، ص ص 13-28)

ومن بين العوامل التي تؤدي إلى إهمال الطفل الصراعات التي تتم بين الزوجين (الأبوين)، وهذا ما أشارت إليه زينب حميدة بقادة(1990) في دراستها. حيث ظهر أن العينة الجانحة لم تكن راضية عن العلاقة بين الأبوين وذلك بسبب الخصام الدائم واستعمال القسوة والعنف بين الزوجين. مما ينعكس على إهمال الأطفال والتخلي عنهم. بل قد يستعمل هؤلاء الأطفال أحيانا كرهائن تهدد به جهة، الجهة الأخرى. الشيء الذي يجعل الأطفال يلتجأون "...إلى قضاء جل الوقت في الشارع بعيدين عن جو أسرهم المشحون، حيث يتعرضون لإغراءات الجنوح والانحراف..." . (زينب حميدة بقادة ، 1990 ، ص203).

إن النزاعات بين الزوجين عادة ما تدخل الأطفال كطرف ثالث يستغل في تدعيم أحد الأطراف أو أن يكون مراسلا بينهما أو ينظر إليه على انه سبب مشكلات الوالدين ...وغيرها .((Robert Pelsser , 1989, p460 . إن هذه الوضعية تعاكس تماما واجب الأسرة الأساسي "...ألا وهو غرس مجموعة من القيم المتناسقة والمتكاملة، تتيح للحدث إمكانية التكيف الاجتماعي "(أحمد الخشاب ، 1971، ص 18).

إن استعمال هذه الأنماط التربوية الخاطئة كما يرى أحمد بوكابوس (1987)، "...لا تستجيب لمتطلبات الجوانب النفسية والاجتماعية والخلقية ...وتصبح الأسرة ذاتها سببا من أسباب توتر العلاقات بينها وبين أبنائها، إلى جانب الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها " (أحمد بوكابوس ، 1987، ص ص 120-121).

وهذا ما أشار إليه فلمنج Felming (1967) "... أما المعارضة الشديدة والقسوة أو الرفض فإنها تفزع الفرد وتجعله يظهر العدوان أو الميل إلى الانطواء أو الخوف أو العناد والعيش في حالة من عدم الأمن وانعدام الاطمئنان (Felming, .1967,P 167) C.M

ذلك أن الشعور بالتآلف والأمن يربطه كل من " حامد زهران 1977، علاء الدين كفافي 1989 " بأساليب التنشئة الوالدية،. أما إذا نشأ الطفل في ظل مناخ والدي، لا يوفر الثبات أو يتسم بالرفض والتفرقة بين الأبناء أو التذبذب في المعاملة، أو نقص الرعاية والحماية أو الافتقار إلى الحب، فإن كل ذلك من شانه أن يؤدي إلى الشعور بعدم الأمن والشعور بالوحدة والسلبية والخضوع وسيطرة مشاعر العدوان والتمرد وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين بوجه عام. (أماني عبد المقصود عبد الوهاب ،1999 ، ص 693).

وفي دراسة لـ " محمد محمد بيومي خليل " حول سيكولوجية العلاقات الأسرية. وجد أن هناك علاقة ترابطية موجبة دالة عند (0.01) بين الأمان الأسري والسلامة النفسية للأبناء. وهذا يوضح أن السلامة النفسية للأبناء ترتبط إيجابيا بدرجة الأمان الأسري الذي يتمتع بها. بمعنى أن الأسرة المترابطة تحقق قدرا من الأمان الأسري لأبنائها ينعكس إيجابيا على تمتعهم بالسلامة النفسية.على العكس من ذلك فإن افتقاد الأمان الأسري نتيجة لتصدع الأسرة يؤثر سلبا على السلامة النفسية للأبناء ويجعلهم أكثر عرضة لعوامل القلق والاضطراب النفسي. في(محمد محمد بيومي خليل ، د.ت ، ص 28).

2- **طرح ومناقشة نتائج الفرضيات (الثانية والثالثة والرابعة)** لدى الحالات الإكلينيكية التي تحصلنا عليها من خلال حساب (الربيعين الأدنى والأعلى) وهي الحالات المتطرفة إيجابا وسلبا في إدراكها للمعاملة الوالدية.

عرض تحليل نموذجين(ذكروأنثى) من الحالات الثمانية على سبيل تقديمها فقط

1- حالة " فريال "

1- تقديم المفحوصة:

"فريال" في سن المراهقة، تبلغ من العمر 18 سنة، تعيش في مركز إعادة التربية بن عاشور (البليدة)، منذ 11 شهر، دخلت المركز بحكم من محكمة الجانحين بعد أن قبضت عليها الشرطة في أماكن مشبوهة.

تحتل المرتبة الميلادية السادسة بين ذكرين وخمس إناث، والداها يعيشان بعيدين عن بعضها البعض وعن بقية أفراد الأسرة، وتعيش المفحوصة أكثر الأحيان مع أمها.

مستواها الدراسي السنة أولى متوسط، والداها لا يحسنان القراءة والكتابة، يقوم الأب بأي عمل، مهنة الأم منظفة، يبلغ الدخل الشهري للأسرة حوالي 4000 دج. تقيم في حوش صفيح ، به غرفة واحدة ، تسهيلات منزلية بسيطة (تلفزيون، ثلاجة، راديو كاسيت).

2- تذكر المفحوصة في "المقابلة العيادية" الموجهة:" **عندي 7 خاوتي (5بنات،زوج ذكورة) ...عايشة عند خالتي رباتني، تخدم فام دو ميناج، زوج متزوجين، وحة برة في الزنقة، الكبيرة قاع والصغيرة مونقول، عاد نروح ليما فاميلتها في القصبة ".**

" **بابا مايحبنيش، ماعادش يخزر في، إذا جاء يكون ضاربها بسكرة، يدير الزبايل في برة وداخل الدار ، مرات عاد نكره ونبغي نقتلو...**". وتقرر أن مستقبلها أسود، وأنها أصبحت كبيرة في العمر ..."**راني في سن الزواج، كيفاش نعمل، أنا ضايعة ضايعة ما بقاش لي...**".وبدأت تبكي بقوة بحيث لم تستطع تكملة المقابلة.

3-حصلت " فريال " في "اختبار المعاملة الوالدية " على التقديرات التالية :

جدول رقم (2) مجمل الدرجات التي حصلت عليها المفحوصة

المعاملة / الوالدين	م.صحيحة	رفض	ح.زائدة	قسوة	بث القلق	إهمال	تفرقة	تذبذب	تحكم
أب	02 %6.66	00	00	02 %12.50	20 %58.82	02 %12.50	06 %37.50	04 %25	08 %57.14
أم	10 %33.33	15 %50	11 %36.66	09 %56.25	16 %47.05	07 %43.75	11 %68.75	10 %62.5	06 %42.85

يلاحظ على إدراك المفحوصة للمعاملة الوالدية أنه متذبذب، حيث أدركت متغير "المعاملة الصحيحة " بصورة متدنية لكلا الأبوين ولكن بدرجات مختلفة، كما أنها أدركت معاملة الأب الخاطئة كذلك بدرجة متدنية مثل متغير (الحماية لزائدة/أب، الرفض/أب) وهذا لا يعني أن أبيها يعاملها المعاملة اللائقة وإنما لأنه أصلا متغيب في أكثر الأحيان، كما جاء في المقابلة العيادية. في حين جاء إدراكها لبعض متغيرات "المعاملة الخاطئة /أم " مترفع بالمقارنة مع إدراك المعاملة الصحيحة.

4- تقديم بروتوكول "فريال ":

***بدأت الحالة مباشرة بالبكاء السبب الظاهر تريد الخروج من المركز**

5- تحليل ومناقشة بروتوكول " فريال "

لمناقشة بروتوكول "فريال " وجب الرجوع إلى الأسئلة الثمانية التي وضعها مؤلفو اختبار الإدراك الأسري. أنظر (تقديم الاختبار في قسم المنهجية) والتي أساسا انطلقت من معطيات النظريات النسقية التي انطلق منها كذلك هذا الاختبار وسندعم التحليل والمناقشة بنتائج المقابلة العيادية والتقديرات التي منحتها المفحوصة في اختبار المعاملة الوالدية ، وذلك كالتالي :

- هل محتوى البروتوكول كاف لوضع فرضيات مقبولة ؟

بالرجوع إلى محتوى القصص التي وضعتها " فريال " حول اللوحات ألـ (21)، يظهر أنها تحمل محتوى له بداية ونهاية، نسبيا تعتبر طويلة وواضحة، لم ترفض المفحوصة التعبير عن أي لوحة، بالإضافة إلى عدم تسجيل أي نقطة في الإجابة غير المعتادة. الأمر الذي يسمح بترميز تلك القصص والاعتماد عليها كبروتوكول معبر عن حالة " فريال ".

- هل تظهر صراعات في بروتوكول " فريال " ؟

بالرجوع إلى "الدليل العام لسوء التوظيف **Index Général de Dysfonctionnement**"، "أنظر شبكة ترميز البروتوكول في آخر تحليل الحالة)، يظهر انه نسبيا مرتفع (35) مما يعني إمكانية وجود صراع في النسق الذي تعيش فيه المفحوصة، بالإضافة إلى ارتفاع درجة الصراع الظاهر(35/07). كل هذا قد يوحي بوجود صراع ضمني أو خفي غير محلول في أسرة " فريال

- ما هو مجال ظهور الصراع في أسرة " فريال " ؟

انطلاقا من شبكة ترميز البروتوكول، يظهر أن الصراع يسود هذا النسق الأسري بـ (35/07)، حيث يتمحور حول "صراع أسري بـ (07/05)، والذي ظهر بقوة في اللوحات (1،6،15:16:21)، و "صراع بين الزوجين " بـ (07/02)، وهو كما يلاحظ ليس بقوي، ظهر في اللوحات (1،2). وصراع " من نوع آخر " بـ (02)، مما يدعم فكرة وجود صراع خفي في النسق الأسري لـ "فريال"

مما يعني بالضرورة أن هذه الأنواع من الصراعات تتوسع لتمس جميع أفراد الأسرة، لتؤثر في علاقاتهم فيما بينهم؛ حيث جاء في المقابلة العيادية أن أفراد أسرتها مشردين " **وحدة برة الزنقة، الكبيرة قاع والصغيرة Mongole،...بابا ما يحبنيش، ماعاش يخزر فيّ ...مرات عاد نكّرهو، وبنغي نقّتلو...**". وهذا يعني أن الأطفال قد يقحمون كرها في هذا الصراع بغرض استعمالهم ككبش فداء أو رهينة عند أحدهم، ومن ثم يصبحون ضحايا هذا الصراع، مما ينعكس سوء على سلوكياتهم.

- ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة " فريال"

إن ما كشفت عنه شبكة الترميز من وجود صراع بين أفراد الأسرة ككل، وصراع بين الزوجين، ونوع آخر من الصراع. يدفعنا إلى إجراء تحليل أكثر عمقا للكيفية التي يجابه بها هذا النسق الأسري الصراع الدائم بين مكوناته. إذ نجد طغيان الحلول السلبية (35/05)، بينما تقل الحلول الإيجابية (35/01)، مما يجعلنا نرى أن هذا النسق الأسري يستخدم طرائق غير سليمة في حل الصراع، كما يظهر أن الوالدان لا يتدخلان بصورة سليمة، وبالرجوع مرة أخرى إلى "شبكة الترميز لبروتوكول المفحوصة نجد هذا الصراع يتكرر باستمرار، وهو ما يعكسه ناتج " الدائرة غير الوظيفية **Circularité**

Dysfonctionnéle " بـ (35/06) الذي يدعم أكثر المجابهة الخاطئة التي يقوم بها هذا النسق اتجاه محيطه.

إن هذه الدينامية الأسرية المبنية على الحلول الخاطئة وجدت لتزويد وتعزيز دينامية التصادم بين أفراد الأسرة – بدليل أن معظمهم مشرد أو مضطرب السلوك – وكذلك لتفرض مزيد من التصادم بين الزوجين، ليكون نتيجتها أخيرا انفجار الأسرة إلى شظايا، حيث أن الأب متغيب وإن جاء فإنه يأتي معه بالألم والحزن للجميع. الأم أكثر الأحيان تعيش مع أهلها، جراء قلة تفاهمها مع زوجها،الأبناء مشردون في الطرقات ومراكز إعادة التربية ...الخ .

– ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون لها علاقة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة ؟

إن مؤشرات النوعية العلائقية المستمدة من شبكة ترميز بروتوكول " فريال" تظهر أن لها علاقة تحالف مع أمها وأبيها بنفس المستوى (02)، بينما ينعدم تماما التحالف مع الآخرين. كما أن للمفحوصة علاقات تنافر سلبية مع الأبوين كذلك بنفس المستوى حيث سجلنا في " أب /عامل قلق " (04) وكذلك بالنسبة للأم. وهذا ما يدل على أن المسبب للتوظيف السّيئ للعلاقات بين مكونات هذا النسق هو التغيب شبه الدائم للأبوين والصراع المستمر إذا التقيا. وهذا ما تدعمه نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة. مما يعني إمكان أن تكون وضعية ملائمة لتفريخ الجنوح في أسرة "فريال".

- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة ؟

إن تحليلنا لبروتوكول هذه المفحوصة، يظهر أن هناك خلافات أسرية بين مكونات النسق الأسري الذي تعيش فيه المفحوصة (07/05) وخلاف بين الزوجين /الأبوين (07/02)، مما يجعلهما مصدر قلق (06) مستمر لكل أفراد الأسرة، لذلك لم نسجل أي تحالف بين الأب والأم (00).

أما عن كيفية تفاعل أعضاء هذه الأسرة، فنجد أن " الانصهار " في شخص أحد الأبوين أو كلاهما منعدم (00)، وهذا طبعا لعدم تواجدهما الدائم في البيت، مما يجعل الأطفال يستبدلون النموذج المقتدى به من غير الوالدين، قد يكون أحد الأقارب، مثل ما هو الحال عند المفحوصة، حيث تقرر أنها تعيش أكثر عند خالتها أو في أحد مراكز إعادة التربية. وفي هذه الحالة قد تكون علامة جيدة في صالح المفحوصة بشرط أن تجد القدوة الصحيحة .

كذلك نجد "عدم التزام " يوصف به سلوك الأب فقط (01) الذي ظهر في اللوحة (17)، وهذا ما تدعمه المقابلة نصف الموجة، حيث تقول المفحوصة "...بابا ما يحبنيش، ماعادش يخزر فيّ..." . بالرغم من أن الأب أحيانا يكون "حليفا" للمفحوصة (01) دون الأم. كما نجد كذلك أن أسرة " فريال " ذات نسق "منفتح" بنسبة ضعيفة (01) وبنفس النسبة كذلك " بالانغلاق". وهذا ما يخلق نوعا من التوازن في هذا النسق لكنه توازن موارب وغير دائم نظرا لسلوكيات الأب والأم المبنية على التصادم والصراع فيما بينهما وبين كل أفراد الأسرة. الشيء الذي لا يعطي الفرصة الكافية لتدخل الآخرين -الأهل على سبيل المثال أو مهني مراكز إعادة التربية - في مساعدة هذا النسق من الخروج من المأزق الصراع الذي يعيش فيه.

- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف ؟

بالرجوع إلى بروتوكول المفحوصة، يتضح لنا أن " فريال " تعيش جوا أسريا مشحونا بالتوترات الناتجة عن الاختلاف والتصادم بين أفراد الأسرة ككل من جهة وبين الزوجين من جهة ثانية، وهذا ما يجعل المفحوصة معرضة إلى خبرة الحرمان التي نتجت من معاملة والدية خاطئة التي تعادل في شبكة الترميز (35/07)، وعلى شكل "إهمال " (01)، و"تخلي" (01). والتي تدعمها نتائج اختبار إدراك المعاملة الوالدية، حيث ظهر لدى المفحوصة تفوق لتقديرات إدراك " المعاملة الخاطئة " على تقدير إدراك " المعاملة الصحيحة ".

كما أن المفحوصة وهي تكوّن قصصا حول اللوحات المختلفة، كان صوتها حزينا مكتئبا (03) يسوده الغضب والعدوانية (02). وهي نضن أنها مؤشرات كلها تدل على عدم تكيف "فريال " والنسق الأسري الذي تعيش فيه.

2- عرض الحالة الثانية

حالة " محمد "

1- تقديم المفحوص

"محمد" في سن المراهقة، يبلغ من العمر 16 سنة، يقيم بصورة متواصلة عند والديه ومه بقية إخوته ، يرتب ميلاديا الأول بين 4 اخوة هم ذكران وبنتان. يدرس بالسنة الأولى متوسط، المستوى الدراسي لكلا الأبوين المتوسط. الأب يمتهن التجارة، أمه ماكثة في البيت، يبلغ الدخل الشهري للأسرة حوالي 12.000دج، تقيم أسرة المفحوص في عمارة بشقة تتكون من غرفتين، يحتوي السكن على بعض التسهيلات المنزلية.

2- يقول في المقابلة العيادية: "**des fois تكون مشاكل معاهم بين ماما وبابا، كي يحبس الخدمة، يقل المصروف يولوا يداوسو ... نحب يما تدافع علينا، تجيبلنا حقنا، نحب يما بالزاف ، ...إن الجنة تحت أقدام الأمهات، بابا يحبني أكثر، يشريلي واش نبغي** ".

يذكر المفحوص أن أسرته تستقبل الضيوف والأقارب دون الجيران، أصدقاءه لا يدخلون إلى بيته ، إخوته كما يقول : "...**قاع صغار ، يحاموا معاهم، أنا نورمال عندي اصحابي ماشي بزاف غير واحد يسأل عليا ...**" .

يقرر المفحوص أنه مستقبلا يريد أن يصبح صحافيا، ويكون مثل الناس، إلا أنه يقول : "...**شوية مشاكل في الدار ، ندير le possible نخطي المشاكل، باش نوصل وين بغيت** ".

حصل المفحوص "محمد" في "اختبار المعاملة الوالدية " على التقديرات التالية :

جدول رقم (3) مجمل الدرجات التي حصل عليها المفحوص

المعاملة / الوالدين	م.صحيحة	رفض	ح.زائدة	قسوة	بث القلق	إهمال	تفرقة	تذبذب	تحكم
أب	24 %80	19 %63.33	19 63.33	04 %25	22 %64.70	08 %50	09 %56.25	08 %50	07 %50
أم	24 %80	10 %33.33	18 %60	08 %50	16 %47.05	08 %50	03 %18.75	08 %50	07 %50

يلاحظ لدى المفحوص ارتفاع إدراك متغير "المعاملة الصحيحة " عند كلا الأبوين بنفس المستوى (80%) ، في حين أدرك متغيرات "المعاملة الخاطئة" ومنها متغير مثلا "التفرقة /أم " بصورة متدنية (18.75%).

4- تحليل ومناقشة بروتوكول "محمد "

سنتبع في تحليل محتوى بروتوكول "محمد" على المعلم والهاديات الثمانية التي وضعها مؤلفوا اختبار الإدراك الأسري F.A.T، وهي ثمانية أسئلة أساسية مستخرجة من مختلف المقاربات النسقية، وهي:

- هل محتوى البروتوكول كاف لوضع فرضيات عمل صادقة ؟

بالرجوع إلى شكل ومحتوى القصص التي وضعها المفحوص، حول اللوحات ألـ (21). يظهر أنها تشير إلى أحداث لها بداية ونهاية، محتواها مفهوم ومتوقع في عمر "محمد "، وزعت فيها الأدوار على كل الأشخاص المتواجدة فيها، وهي نسبيا طويلة وواضحة الأمر الذي يسمح بترميزها، كما أنها خالية من الأجوبة المبتذلة، من جهة ومن الامتناع عن الأجوبة في آن واحد.

- هل تظهر الصراعات داخل هذه القصص ؟

بالرجوع إلى "الدليل العام للاضطرابات "، (أنظر ورقة الترميز في آخر تحليل الحالة)، يظهر أن الدرجة العامة ضعيفة (11)، مما يدل على قلة الصراعات، وانعدامها بين أفراد الأسرة ككل (2/01) ، أو الصراع بين الزوجين (2/01)، وهذا ما يعطينا مجموعا ضعيفا "للصراع الظاهر" (02)، كما تغيب تماما "الأنواع الأخرى من الصراعات" (00). وهذه علامة إيجابية في صالح التواصل الأسري.

- في أي مجال يظهر الصراع ؟

انطلاقا من شبكة الترميز، يظهر أن هذا الصراع الضعيف يساوي (11/02)، حيث يتمحور حول " الصراع الأسري (02/01) والذي ظهر خاصة في اللوحة (7)، و"صراع بين الزوجين" (02/01) ،بينما تغيت الأنواع الأخرى كليا من الصراعات.

- ما هو النمط الوظيفي الذي تمتاز به أسرة "محمد "؟

إن تحليل مؤشرات عمل أسرة "محمد" في الأعماق، والطرائق العلائقية الموظفة فيها. وما كشفت عنه شبكة الترميز لبروتوكول المفحوص من قلة الصراع بين أفراد أسرة "محمد" وضعف الصراع الزوجي لوالدي المفحوص، ينتج عنه بالضرورة غياب الحلول السلبية، وإن تواجدت فهي حلول إيجابية(01). ولذلك نجد الحدود واضحة بين أفراد الأسرة، وهي حدود مناسبة وبالمشاركة(01) أحيانا، وأحيانا أخرى مناسبة لكن لا تكون بها مشاركة، وهذه الحدود يدعمها غياب وجود " إنصهار " في شخص الأبوين، وهذا أحد عناصر الصحة النفسية والنمو السليم، رغم أنه لا يشارك احيانا في بعض ما يحدده الوالدان من قواعد داخل الأسرة (04)، وقد يرجع ذلك لفترة المراهقة التي يمر بها وحاجاته الكثيرة التي تطلب الإشباع، مما يجعله أحيانا لا يستطيع مسايرة ما يفرض من قواعد داخل حدود الأسرة وهذا شيء نظنه طبيعيا في ظروف كهذه.

إن الوضعية هذه يدعمها عموما نتائج اختبار المعاملة الوالدية، حيث تتغلب لديه إدراكه بعد "لمعاملة الوالدية الصحيحة " لكلا الوالدين بنفس المستوى (80%)، وهذا على حساب "المعاملة الوالدية الخاطئة "التي تصل إلى أدنى النسب مثلا في بعد " القسوة" بـ(25% أب، 50% أم)، (أنظر ص14)

فبناء على هذه المعطيات نذهب إلى القول بأن التعاملات والعلاقات داخل أسرة "محمد" تعتبر ناضجة الشيء الذي قد يؤهلها إلى مشاركة قوية في بناء شخصية متكيفة لأبنائها، بشرط ان تعززها البيئة المحيطة بهذه الأسرة.

- ما هي الفرضية التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى أسرة "محمد"؟

إن مؤشرات النوعية العلائقية، توحي بأن هناك دينامية نسقية مبنية على التفاهم والتقبل المتبادل ،وعدم التحكم البالغ فيه، الشيء الذي يشجع على قلة " القلق " الصادر من الأم (01) اللوحة (6) ومن الأب (02) في اللوحتين (3،9)، والناتج عن المشاكل التي تظهر من حين لآخر جراء انقطاع الأب احيانا عن العمل، وكان قد أشار المفحوص إلى ذلك في المقابلة الموجهة. إلا أن "المساعدة والتعاون" التي يقدمها لابنهما (01) بنفس المستوى بلا شك تقلل الكثير من القلق لدى المفحوص. وهذا ما يشير إليه "محمد في المقابلة العيادية بقوله:"**تحب يمّا تدافع علينا...بابا يحني اكثر يشرينلي واش نبغي...**".

هذه المعطيات تجعلنا نبني فرضية تميل إلى القول أن نمط العلاقات والتواصل السائد في النسق الأسري الذي يعيش فيه "محمد"، يوفر راحة البال والتلقائية وتبادل المودة بين أطراف النسق، العناصر الأساسية في بناء شخصية متوازنة معطاء (محبة) متكيفة في إطار محيطها.

- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة ؟

إن تحليلنا لبروتوكول "محمد " أفضى إلى أن هناك صراعا ضعيفا(11/01)، وصراعا زوجيا من نفس الدرجة (11/01). بينما تغيب بقية الأنواع الأخرى من الصراعات. الشيء

الذي جعل المفحوص ينظر إلى أبوية بقلق لكنه ضعيف(أب 2، أم1)، ويقلل من اثر ذلك تلك المساعدة والتعاون التي يقدمها الأبوان بنفس الدرجة (01). رغم أن المفحوص أحيانا يقوم بتحالف بسيط (01) مع الغير، وهذا كذلك يعتبر أمرا عاديا، في ضوء المرحلة العمرية التي يمر بها. وقد يفسر ذلك بإمكانية لجوئه في ظروف معينة إلى أحد أقاربه أو الموثوق بهم، بغية الوصول إلى ما يريد الوصول إليه. خاصة إذا عرفنا أن النسق الأسري الذي يعيش فيه المفحوص يعتبر "مفتوحا"(03)، أنظر اللوحة (10،19،20). الشيء الذي يجعلنا نرى أن النسق الأسري الذي يتواجد فيه المفحوص مؤهل إلى تحضير أفراده بصورة مناسبة لمواجهة تغيرات المواقف الاجتماعية المتعددة بصورة فردية.

- هل هناك مؤشرات مهمة تدل على عدم التكيف ؟

بالرجوع إلى شبكة الترميز لبروتوكول "محمد ". نلاحظ أن المفحوص لم يتعرض إلى معاملة سيئة سوا كانت جسمية كالضرب أو الاعتداء الجنسي(00)، أو معنوية كالإهمال أو التفرقة أو الرفض(00)

لذلك يعيش "محمد" في أسرة يظهر أنها تسهل التواصل بين أفرادها، وبالتالي تسهل المشاركة في المواقف المعيشة يوميا. الأمر الذي يجعل كل فرد في هذه الأسرة، يميل إلى أن يكون مصدر إنتاج وعطاء ومحبة للآخر. مما يعني كذلك تكيفا سويا يعيشه المراهق "محمد" بين أفراد النسق الأسري الذي يعيش فيه.

ولذلك يعتبر "محمد" خريج أسرة غير صدامية تعمل على إتاحة الفرصة له لتعلم صحيح، يؤهله إلى معرفة حقوقه وواجباته داخل الجماعة الضيقة، والمجتمع الذي ينتمي إليه.

جدول رقم (4)ملخص نتائج اختبار الإدراك الأسري للحالات المتطرفة

العينـــة / أشكال التفاعل	المجموعة الجانحة				المجموعة السوية				
	إناث		ذكور		إناث		ذكور		مج
	فريال	نبيلة	أغيلاس	حسين	المجموع	دليلة	كاتية	كسيلة	محمد	
1- الصراع الظاهر	07	06	08	08	29	10	06	01	02	19
– صراع أسري	05	04	05	06	20	08	04	00	01	13
– صراع زوجي	02	02	03	02	09	02	02	01	01	06
2– كيفية حل الصراع	05	02	12	01	20	14	01	00	00	15
– حل سلبي										
3– ضبط النظام مناسبة/بالمشاركة	00	01	03	03	07	02	02	04	00	08
4–نوعية العلاقات	04		04	03	11	04	01	02	01	08
أم = عامل قلق	04	03	01	02	10	04	01	03	02	10
أب= عامل قلق										

5- ضبط الحدود -انصهار -عدم التزام -الأم حليف للحالة -الأب حليف للحالة -نسق مغلق	00 01 00 01 01	00 03 00 00 02	00 01 01 00 06	01 01 01 00 04	01 05 02 01 13	01 03 03 01 00	02 00 00 00 00	01 00 00 00 08	00 00 00 00 00	04 03 03 01 08
6- الدائرة غير الوظيفية	06	05	00	00	11	00	05	00	00	05
7- المعاملة السيئة	00	01	00	02	03	00	00	00	00	00
8- دليل سوء التوظيف	**36**	**28**	**44**	**34**	**142**	**52**	**24**	**20**	**07**	**103**

يعكس الجدول (رقم 4) نتائج المقارنة بين الحالات الثماني المتطرفة من العينة الأصلية وقد ركزنا على المحاور الثمانية التي تكوّن" الدليل العام لسوء التوظيف"، (أنظر شبكة الترميز للحالة النموذجية).

الكشف عن الصراع: ففي محور الصراع الظاهر الذي هو (مجموع الصراع الأسري والصراع الزوجي)، يلاحظ تضخم الصراع لدى العينة الجانحة مقارنة بالعينة السوية (19/29)، حيث الصراع الأسري أكثر من الصراع الزوجي من جهة وأكثر من الصراع الأسري لدى الأسوياء(13/20) من جهة أخرى. مما يعني بالضرورة انسداد قنوات التواصل بين أفراد الأسرة الجانحة أكثر فأكثر، الأمر الذي ينتج عنه قلة العلاقات بين أفراد

هذه الأسر، وبالتالي إما الانكفاء على الذات، أو محاولة البحث عن جهة يمكن أن يربط بها الجانح علاقاته، وهو الخطر بعينه إذا لم تكن هذا البحث مراقبا على الأقل عن بعد.

و ما يزيد خطورة الوضع هذا تفوق الصراع بين الزوجين لدى الجانحين عليه لدى الأسوياء (06/09). مما يعني تدعيم الصراع عموما من حيث الكيفية ومن حيث الدرجة لدى أسر الجانحين. ولذلك يحاول الجانح البحث عن كيفية حل صراعاته مع أسرته ؟ (وهو ما يدعم صحة الفرضية الثانية).

- **كيفية حل الصراع:** يدرك المفحوصون الجانحون أن أسرهم تعطي حلولا سلبية للصراع، مقارنة بأسر غير الجانحين(15/20). وهذه الحلول غير المناسبة والإشكاليات المطروحة في النسق الأسري للجانح يمكن أن تكوّن عنده عدم ثقة بما يصدر عن أسرته. لذلك يمكن أن يتوجه نحو الغير، وهذا الغير يمكن أن يكون مستغلا للجانح

إن أي أسرة وهي تمارس التفاعل بين أفرادها يحاول فيها الأبوان خاصة **وضع نظام داخلي** تسير عليه الأسرة. وما يلاحظ على اسر الجانحين أن أفراد أسرهم يشاركون بصورة أقل في وضع النظام المناسب (08/07) مقارنة بأفراد أسر غير الجانحين. ولعل هذا ناتج عن تضخم الصراع الذي تعيشه هذه الأسرة ولجوءها إلى الحلول السلبية، ولذلك تسمح لأبنائها بصورة أقل في المشاركة في وضع النظام. و**(هدا ما يدعم صحة الفرضية الثالثة)**

- **نوعية العلاقات (القلق):** إن وضعية كهذه ستنعكس على **نوعية العلاقات** الدائرة بين أفراد هذه الأسر. وهذا فعلا ما أشارت إليه الدرجة المرتفعة للقلق الذي يعيشه الأطفال الجانحون في أسرهم (20/28) مقارنة بالأطفال الأسوياء. الذي تظهر فيه الأم كعامل يثير

القلق أكثر بالنسبة للعينة الجانحة. أكثر من العينة السوية (08/14). بينما ظهر الأب عكس ذلك، فهو مصدر قلق بنفس المستوى بالسنة للعينتين، (10/10).

و للتعمق أكثر في هذه العلاقات، نحاول أن نرى كيف أدركت العينتان قضية **المسافات** بين الأفراد وضبط الحدود في هذا النسق الأسري. حيث يلاحظ "انصهار" اقل لدى الجانحين من الأسوياء (04/01). وهذا في صالح الجانحين، غير أنه قد يرجع إلى أن الطفل الجانح غير موجود في الأسرة، ومن ثم لا يمكنه أن يحس بالانصهار في شخصية أحد أفراد أسرته، مثل ما هو عليه الطفل السوي. ولعل انصهاره إن وجد سيظهر متوجها نحو منشطي مراكز إعادة التربية. وذلك بحكم تواجده معهم منذ مدة طويلة (أكثر من ستة أشهر لدى الحالات المدروسة).

كما يظهر "عدم الإلزام " من قبل الأولياء اتجاه أبنائهم لدى عينة الأطفال الجانحين أكثر منه لدى آباء الأطفال الأسوياء(03/06). وهذا يتماشى تماما مع ما حصلنا عليه من نتائج في الدراسة السايكومترية. حيث أدركت العينة الجانحة بصورة أعلى من العينة السوية آباءهم على أنهم يعاملونهم معاملة خاطئة وخاصة " الأب ". غير أن "تحالف أحد الأولياء مع الطفل ضد الآخر " لم يظهر بصورة مختلفة كثيرا بين العينتين. ويمكن تقديم نفس التعليل الذي قدمناه سابقا. من أن الطفل لا يعيش منذ مدة معتبرة مع والديه. مما يجعل ظاهرة التحالف ضد آخر لا تظهرا كثيرا داخل أسر الجانحين. و**(هذا ما يدعم صحة الفرضيةالرابعة)**.

- **حالة النسق الأسري:** كما أن "انغلاق النسق " يدرك مضاعفا لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة بأسر الأطفال الأسوياء (08/13). وهذا عنصر قد يساعد على تأزم الوضعية أكثر في وسط أسر الأطفال الجانحين. ذلك أن انغلاق النسق معناه استمرار

وتعزيز لممارسة نفس الأفكار ونفس السلوكيات التي أنتجت الجنوح. ومعنى ذلك استمرار نفس الممارسات التي يدركها الطفل الجانح، على أنها خاطئة اتجاهه. الشيء الذي يدعو بضرورة التدخل من قبل الهيئات التي لها تأثير في الأسرة. لمحاولة تغير الممارسات وفتح قنوات الاتصال، وتجديد العلاقات، ووضعها على أسس فيها خير كل فرد داخل الأسرة.

إن انغلاق النسق الأسري، سينتج عنه "تكرار نفس الممارسات" والتي أطلقنا عليها هنا مصطلح "الدائرة غير الوظيفية " حيث يصبح الطفل يكرر نفس الأفكار والسلوكيات مما يجعله حبيسا لها، وهذه الظاهر وجدناها أكثر من مضاعفة لدى أطفال العينة الجانحة أكثر منها لدى العينة السوية (05/11). الشيء الذي يمكن أن يعرقل النمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي لدى الطفل الجانح، وجعله يتجمد على معلومات تصبح غير متكيفة مع تغير الواقع بكل أبعاده. وهنا يجب الاهتمام خاصة بتجديد المعلومات، ولفعل ذلك يجب المرور بالقضاء على الانسداد الحاصل على مستوى عملية الاتصال، وإعادة النظر في كيفية بناء العلاقات داخل النسق. لأنه يلاحظ أن هناك علاقة بين انغلاق النسق في اسر عينة الأطفال الجانحين وتجمد الممارسات والأفكار فيها " الدائرة غير الوظيفية " وانتشار القلق على مستوى واسع في هذه الأسر. مما نتج عنه "معاملة سيئة " (00/03) أعلى لدى أسر العينة الجانحة مقارنة بأسر العينة السوية كانت قد أشارت إليها نتائج الدراسة السايكومترية.**وهدا ما يدعم صحة الفرضية الخامسة).**

يمكن تلخيص كل ما فات معنا من تحليل، في تضخم "**الدليل العام لسوء التوظيف**" بدرجة عالية لدى عينة الأطفال الجانحين مقارنة بأطفال الأسوياء (103/142). مما يعني أن الاضطراب الذي يظهر على شكل تصادم وخصام يمارس في أسر كلا العينتين لكنه، يظهر اشد قوة، وأشد تنوعا، وأشد انتشارا لدى أسر العينة الجانحة. لذلك تجيء آثاره أكثر ضررا وألما، و بالأخص عندما تتصادف مع فترة المراهقة.

وبالنتيجة يمكن القول وبناء على هذه النتائج. أن النسق الأسري الذي يتواجد فيه الطفل الجانح والطفل السوي، كلاهما يمكن أن تظهر فيه معلم الصراع بين أفراده، والالتجاء إلى الحلول السلبية أحيانا. ويمكن أن ينتج عن ذلك قلق وخوف، كما يمكن أن يكون كلا النسقين منغلقا بدرجات متفاوتة.

لكن الاختلاف يظهر أكثر في ارتفاع درجات التفاعل الذي يسير النسق الأسري المولد للجنوح. مما يجعله يتباين مع النسق الأسري السوي من حيث:ارتفاع درجة الصراع بين أفراده بأنواعه المختلفة. والالتجاء أكثر إلى توظيف الحلول السلبية. يتضخم الدليل العام لسوء التوظيف. يتدعم الصراع أكثر بين وحدات النسق.

ومن كل ذلك يمكن بناء آلية (بروفيل الأسرة المولدة للجنوح)، أو مسار كيفية تكوين سلوكيات جانحة لدى أفراد هذه الأسر من خلال إدراك أبنائها.

شكل رقم (3) آلية عمل الأسرة المنتجة للجنوح وفق نتائج البحث

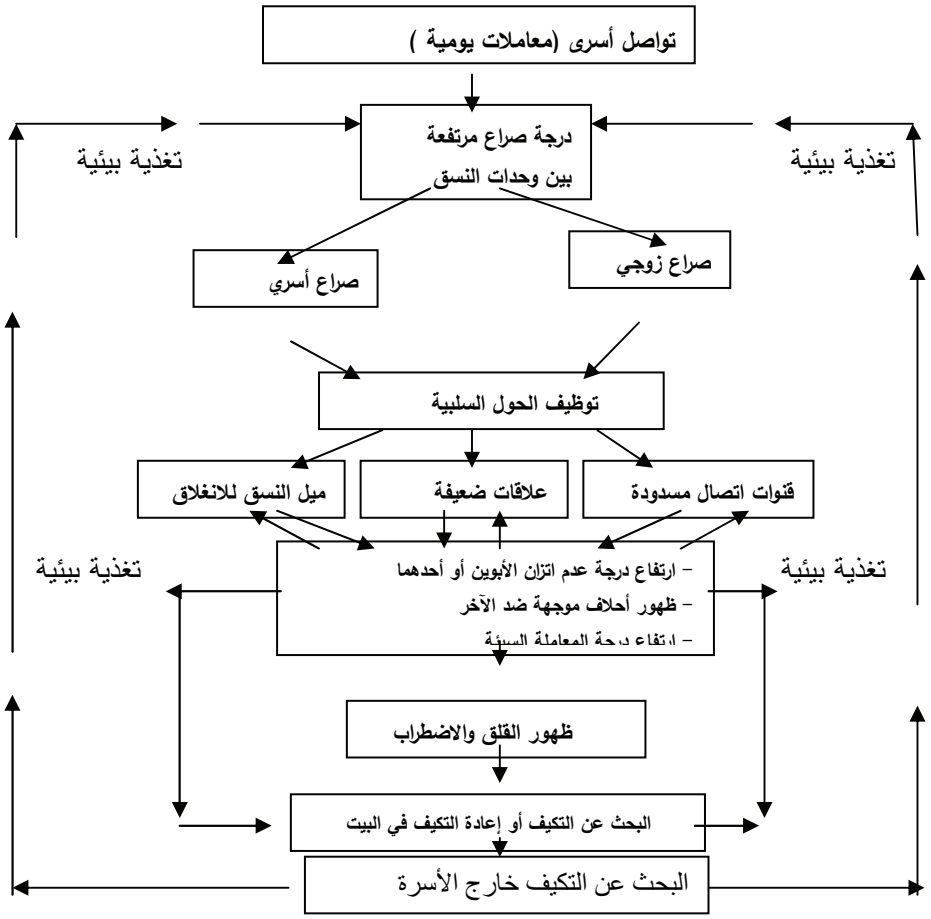

و يمكن قراءة الشكل انطلاقا من نتائج الفرضيات السابقة: إن التواصل اليومي الذي تعيشه الأسرة يظهر على شكل معاملات والدية وزوجية يتميز بأنه:

1- تواصل يظهر على شكل صراع (زوجي وأسري) يظهر في الأسر المولدة للجنوح بأنه مرتفع، بتأثر إلى حد كبير بالبيئة المحيطة. ينتج عنه توظيف حلول تظهر أنها سلبية أكثر لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة بأسر غير الجانحين. مما يؤدي إلى (انسداد في قنوات الاتصال، بروزعلاقات ضعيفة بين أفراد النسق، وميله إلى الانغلاق). هذه العناصر الثلاث ينجر عنها:

- ارتفاع درجة عدم التزام الأبوين أو أحدهما اتجاه مسؤولياتهما اليومية.
- ظهور أحلاف بين البعض ضد البعض الأخر، وقد يستعمل الطفل هنا وسيط أو حليف ضد الطرف الآخر. وكلاهما مكانة ليست في صالح الطفل.
- ارتفاع في درجة المعاملة السيئة من المتحالف ضده، ضد البقية وبالأخص الأطفال.

هذه الحالة المضطربة والمزعجة بالنسبة للأبناء بالأخص تؤدي إلى قلق قد يستمر لمدة طويلة، فيه يبحث الطفل عن تكيفه أو شكل جديد من التكيف، فإذا لم يجده داخل البيت فإنه سيبحث عنه خارجه.

المراجع

1- أحمد بوكابوس (1987)، انحراف الأحداث والاندماج الاجتماعي لهم، رسالة ماجستير غير مطبوعة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

2- أحمد الخشاب (1971)، الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، مطبعة القاهرة، مصر.

3- حامد عبد السلام زهران (1977)، الصحة النفسية ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة.

4- حامد عبد السلام زهران (1977) علم النفس النمو، ط4، عالم الكتب، القاهرة.

5- زينب حميدة بقادة (1990) جنوح الأحداث وعلاقتها بالوسط الأسري، رسالة ماجستير غير مطبوعة، معهد العلوم الاجتماعية، فرع علم الاجتماع الريفي والحضري، جامعة الجزائر.

6- علاء الدين كفافي ، (1998)، التنشئة الوالدية والأمراض النفسية ، هجر للطباعة والنشر، مصر.

7- علاء الدين كفافي ،(1999)، الارشاد النفسي الأسري ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

8- عبد العزيز القوصي (1975) أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

9- محمد محمد بيومي خليل (د.ت) سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

10- مصطفي فهمي (1967) التكيف الاجتماعي، دار الطليعة الحديثة، القاهرة

11- هول. و لندزي (د.ت) ، نظريات الشخصية ، ترجمة فرج احمد فرج ، قدري محمود حفني، لطفي محمد فطيم ، دار الفكر العربي ، مصر

12- Aebi M.(1997), Famille dissociée et criminalités, le cas suisse ,In bulletin de criminologie ,23,1,PP53-80

13 - Ausibel D.P (1952) Ego devlopement and personality disorders ,N.y Greene eastratter.

14 - Felming C.M (1967) Adoledcent, it's social psychology , london, Routledge & Kegan paul.
15-Gérard poussin, (1999), La fonction parentale, 2eme ed, DUNOD, Paris.
16-Leblanc M, (1988), Changement sociaux et rôle de la famille dans l'explication de la conduite délinquante des adolescents, Annales de Vaucresson, 28, 1, PP 159-187
17- Mc cord J (1982) A longitudinal study of the link between broken hom and criminality, In Gunns, Farington D, eds, Abnormal offenders delinquency and criminal justice system, New york, Wiley, PP 113-128.
18 -Robert Andrey G (1957) Familey paternel and maternel child-ship affection delinquency. In British journal of delinqency london, N°8,PP27-52
19 -Rouyer M, Drouet M (1986) L'enfant violenté, Poidos, Le centurion
20 - Wells L Rankin H (1991) Families and delinquecy : a meta-analysis of the impact of broken homes, social problems, 38, 1, PP1-39.